التنمر الإلكتروني وآثاره على حقوق الإنسان

Cyberbullying and its effects on human rights

ميلود خيرجة *

[1] جامعة الوادي (الجزائر)، khirdjamiloud@gmail.com

تاريخ الاستقبال: 2023/02/13؛ **تاريخ القبول**: 2023/07/28؛ **تاريخ النشر**: 2023/08/28

ملخص:

من المؤكد أن الإنترنت وكافة وسائل الاتصال الحديثة وتطبيقاتها المختلفة يمكن أن تستخدم بشكل إيجابي ومثمر، ويمكن أن تستخدم بشكل سلبي ومنحرف، ولهذا تعددت صور الانحراف التي ظهرت من خلال هذه الثورة الاتصالية، سواء من خلال ظهور ممارسات منحرفة جديدة، أو إعادة إنتاج صور وممارسات منحرفة قديمة، من خلال الأدوات التي وفرتها ثورة الاتصال والمعلومات، ولعل التنمر الإلكتروني من أخطر الممارسات المنحرفة التي ظهرت وبرزت من خلال التعاطي السلبي لبعض الأطفال والمراهقين مع أدوات التواصل الحديثة.

الكلمات المفتاح: التنمر الإلكتروني؛ وسائل التواصل الاجتماعي؛ جرائم التمييز وخطاب الكراهية.

Abstract:

It is certain that the Internet and all modern means of communication and its various applications can be used positively and fruitfully, and can be used negatively and skewedly. That is why there are many forms of deviation that have emerged through this communication revolution, whether through the emergence of new deviant practices, or the reproduction of deviant images and practices. It is old, through the tools provided by the communication and information revolution, and perhaps electronic bullying is one of the deviant practices that emerged and emerged through the negative interaction of some children and adolescents with modern communication tools.

Keywords: cyberbullying; social media; crimes of discrimination and hate speech

* المؤلف المرسل.

I- تمهيد :

إن التفاعلات والعلاقات بين الأشخاص أشكال متعددة، يترك بعضها آثارا إجابيه كالتعاون والمودة والتعاطف والعلاقات الحميمية، وبعضها الآخر يترك آثارا سلبية كالعدوان، والضرب، والسب، والشتم، والإهانة، وتتميز هذه الآثار بأنها تؤثر على جميع جوانب الشخصية الإنسانية النفسية، والانفعالية، والجسدية، والاجتماعية، وقد تمتد هذه الآثار إلى فترات طولية، ولعل من بين تلك التفاعلات ما يعرف بظاهرة" التنمر".

فالتنمر يعود إلى النزعات الاجتماعية الخفية للأحكام المسبقة والتمييز، وغالباً ما يؤثر على الأشخاص الذين يتمتعون بخصائص محمية كالعرق والدين والحياة الجنسية والهوية الجنسانية والإعاقة، أكثر من غيرهم.

تقليدياً، كان التنمر يتركز حصرياً في محيط البيئة التعليمية، مع بقاء بيت المرء كملاذ آمن، ولكن اليوم، من الممكن أن يتعرض الشاب للتنمر ليس فقط في المدرسة ولكن أيضاً في سيارة العائلة أو في المنزل، وعند تواجده بمفرده في غرفة نومه، وحتى في حضور الآباء أو أولياء الأمر دون أن يكون هؤلاء البالغين على علم أبداً بما يحدث، وبعد أن أصبحت تكنولوجيا الاتصالات تشكل جزءاً لا يتجزأ من الحياة العصرية، فإن بعض الشباب لديهم فرصة ضئيلة جداً للهروب من الإساءة، ويبقى العديد منهم في حالة مستمرة من التوتر والقلق، واحد من كل ثلاثة ضحايا للتنمر قد تعرض لأذى ذاتي من جراء ذلك، وأقدم 1 من كل 10 على محاولة الانتحار.

وقد حظيتْ ظاهرةُ التنمُّر في البلدانِ الغربيّة بدراساتٍ عديدة من أجل فهمها والتصدِّي لها، وهو ما لم يحدث بعد في بلادنا العربيّة، فنحن متأكِّدون من وجودِ الظاهرة التي قد نكون سمعنا عنها في الأخبار، أو عبر وسائل الإعلام، أو كنّا شهوداً عليها في وسائل ووسائط التواصُل الاجتماعيّ، إلا أننا، على مستوى المقاربة العلميّة للظاهرة، لم نقمْ بعد بوصفِ الحالة، ولم نجمع المعطيات والإحصائيات، ولم نقدِّم، تبعاً لذلك، فرضيات لتفسر الظاهرة واقتراح علاج لها، وهو ما يعني أن أطفالنا وشبابنا قد يكونون لقمةً سائغةً لهذا الوحش القاتل في صمت، والذي هو "التنمُّر الإلكتروني"، والذي يمثِّل انحرافاً خطيراً في التعامل مع الوسائل الإلكترونية وشبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعيّ وغيرها، لذلك يرتبط التنمُّر الإلكتروني بهذه الوسائل الحديثة التي يستخدمها بهدف الإيذاء والتحرُّش أو المضايقة أو التهديد أو تشويه السمعة أو تحريض الآخرين ضدّ شخصٍ أو جماعةٍ ما بشكلٍ مقصودٍ ومتكرِّر.

إشكالية الدراسة:

ومن كل ما سبق يمكن طرح التساؤل التالي: ماهية التنمر الإلكتروني وأشكاله والآثار المترتبة عليه؟، وماهي المقترحات اللازمة للحد من انتشار هذه الظاهرة؟.

أهمية الدراسة:

- محاولة إلقاء الضوء على مفهوم التنمر الإلكتروني، باعتباره من الظواهر التي انتشرت حديثا نتيجة التطور التكنولوجي السريع.
- إرشاد وتوجيه الأطفال والشباب والمراهقين لأسس التعامل مع تكنولوجيا الاتصالات الحديثة، كما توفر حقائق ومعلومات حول ارتباط التنمر الالكتروني ببعض الاضطرابات الانفعالية والسلوكية.
- توجيه الأشخاص لضبط بعض السلوكات خلال تواصلهم باستخدام الهواتف الذكية، ووسائل الاتصال الإلكتروني، وعوامل انتشار التنمر الالكتروني وأسبابه، وكيفية تخفيف آثاره.

المنهج المتبع:

اعتمدت هذه الورقة البحثية على المنهج الوصفي التحليلي من أجل تحليل ظاهرة التنمر والالكتروني، وعوامل انتشارها، وآثارها على الأطفال والشباب والمراهقين.

تقسيمات الدراسة:

للإجابة على التساؤل المطروح تم تقسيم الدراسة إلى ثلاث محاور رئيسية، المحور الأول يتناول: ماهية التنمر الإلكتروني، وأشكاله، والآثار المترتبة عليه، أما المحور الثاني يتناول: أسباب التنمر الإلكتروني وأهم النظريات المفسرة له، والمحور الثالث والأخير يتناول: المقترحات اللازمة للحد من التنمر الإلكتروني.

II- ماهية التنمر الإلكتروني، وأشكاله، والآثار المترتبة عليه:

كانت بداية ظهور مفهوم التنمر لدي طلاب المدارس، حتى أن معظم الباحثين ربطوا بينه وبين البيئة المدرسية، بوصفها المكان الأكثر صلاحية لنشأة هذا السلوك وممارسته، والذي يترتب عليه عديد من التداعيات السلبية، سواء من الناحية النفسية أو الانفعالية أو الأكاديمية أو الاجتماعية، كما أنه يترك انعكاساته على كل من المتنمر والضحية على حد السواء، ومع تزايد استخدام الأطفال والشباب والمراهقين لمختلف أدوات التكنولوجيا الحديثة وتطبيقات الإنترنت، ظهر إعادة إنتاج التنمر عبر الفضاء الإلكتروني، فيما يسمى بالتنمر الإلكترونى، مما يتطلب ضرورة تقديم مقاربة مفاهيمية مقارنة بين كلٍّ من التنمر التقليدي والتنمر الإلكتروني.

أولا: تعريف التنمر الإلكتروني

عرف التنمر بمعناه العام بأنه" حالة من السلوكيات السلبية المتكررة يقصد بها الإيذاء أو المضايقة تصدر من شخص قوى ضد شخص أخر أقل قوة" (مُحَمَّد، 2019، ص 18).

ومنهم من يعرفه على أنه" سلوك عدواني، عادة ما يتضمن تباينات في القوة بين المتنمر والضحية، ويتكرر مع مرور الوقت" ويتضمن التنمر التقليدى ثلاث سمات رئيسة، هى: فعل عدواني بواسطة شخص ما، تجاه شخص آخر "الضحية "بهدف إيقاع الضرر به، وهذا الفعل يتكرر عبر الوقت والسياقات، بالإضافة إلى وجود تفاوت في القوة بين المتنمر والضحية، مع عدم قدرة الضحية على الدفاع عن نفسه بسهولة، وقد يرتبط هذا التفاوت في القوة الجسدية، العمر الزمني، الحالة المالية، المستوي الاجتماعي.

فالتنمر التقليدى إذا هو تعرض متكرر لفترة طويلة من الوقت لسلوكيات سلبية من فرد أو أكثر، ويتضمن المضايقة والتوبيخ والسخرية والتهديد بالضرب، أو بسرقة الممتلكات من قبل شخص، أو مجموعة من الاشخاص تجاه شخص أخر يعرف بالضحية، ويشمل العديد من السلوكيات المختلفة مثل: الإهانات اللفظية، وإطلاق الألقاب، والكتابات على الأخرين، والتحقير من شانهم (خوج، 2012، ص 191).

أما النمط الثاني، والذي هو موضوع الدراسة، يقوم على اساليب تكنولوجية فائقة السرعة والإنتشار يسمى بالتنمر الإلكترونى، الذي يمثِّل انحرافاً خطيراً في التعامل مع الوسائل الإلكترونية وشبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعيّ وغيرها (أبو دوح، 2017، ص 15).

لذلك يرتبط التنمُّر الإلكتروني بهذه الوسائل الحديثة التي يستخدمها بهدف الإيذاء والتحرُّش أو المضايقة أو التهديد أو تشويه السمعة أو تحريض الآخرين ضدّ شخصٍ أو جماعةٍ ما بشكلٍ مقصودٍ ومتكرّر (مروان، 2020، ص 8).

ومن أخطر مظاهر هذا التنمُّر، إمكانية تنكُّر المتنمِّر أو إخفاء هويّته حين ينشر أو يرسل رسائل أو منشورات بهدف الإيذاء والإساءة .يمكن للمُتنمِّر أن يروِّج عبارات مسيئة أو رسائل غير حقيقية عن شخصٍ ما بشكلٍ يؤثِّر على حالته النفسيّة وعلاقاته

الاجتماعيّة، خاصّة وأن الرسائل والمنشورات تصل إلى عددٍ هائل من الناس في مختلف بقاع العالم، كما يمكنه أن يتحرَّش بشخصٍ ويضايقه من خلال الشتم والتهديد والإهانة مرَّاتٍ عديدة في اليوم الواحد أحياناً، عن طريق الحوار الإلكتروني.

ولا شّك أن التنمُّر الإلكتروني يستهدف خصوصيات الأفراد، ويسعى إلى فضحها وجعلها في متناول الآخرين، سواء تعلَّق الأمر بأمور الحياة الشخصيّة أو الاجتماعيّة أو المهنيّة أو غيرها، مثل نشر معلومات مغرضة أو رسائل زائفة أو صور غير لائقة ... إلخ، وذلك إمّا بهدف إقصاء الضحية وتحريض الآخرين على حذفه من مواقع التواصل الاجتماعيّ مثلا أو بهدف جعل حياته عذاباً نفسيّاً قاتلا (مُحَمَّد، 2019، ص 3).

وعندما نتحدَّث عن التنمُّر الإلكتروني كظاهرة باثولوجية، شأنه في ذلك شأن خطاب الكراهية، فذلك يعني أنه مشكلة تطال مختلف المجتمعات والدول، وتشمل الجنسين ومختلف الفئات العمرية والطبقات الاجتماعيّة، وتتميّز بالاستمرار والتفاقم وتزايد عدد الضحايا، ممّا جعل الدارسين يهتمون بها، خاصّة في حقول علم النفس وعلم الاجتماع وعلوم التربية وعلم النفس الاجتماعّي مع بداية الألفية الثالثة بشكلٍ خاص. لذلك انصبَّ الاهتمام على تحديد العوامل النفسيّة والاجتماعيّة والتربويّة لهذه الظاهرة، وآثارها الماديّة والمعنويّة على الضحايا، وحجم انتشارها في مختلف الأوساط والفئات، ثم اقتراح حلول لمحاصرتها والحدِّ منها في أفقِ القضاء النهائي عليها، وهو طموح يبدو صعب المنال لاعتباراتٍ عديدة، منها صعوبة التحكُّم في ممارسة المتنمِّرين الذين يستخدمون الوسائل الإلكترونية كسلاح يمنحهم حرّيّة في التصرُّف وسرعة في الإنجاز والنشر وقدرة على التنكُّر والتخفِّي، وغياب ترسانة القوانين الموحَّدة بين جميع الدول التي تتباين مواقفها من الظاهرة، ولا تملك بالتالي تصوُّراً مشتركاً ومتفقاً عليه حول ماهية التنمُّر الإلكتروني.

ويعد التنمر الإلكترونى أكثر خطورة من أشكال التنمر التقليدية الأخرى وذلك للأسباب التالية:

- يعتمد التنمر الإلكترونى على درجة معينة من الخبرة التكنولوجية، فيتطلب المزيد من المهارات والكفاءة لإرسال رسائل البريد الإلكترونى والرسائل النصية، والتخفى لتنفي الهجمات، مثل أن يتظاهر بأنه شخص أخر ويقوم بتشويه سمعة الضحية والنشر عبر الإنترنت.
- من السمات المتفردة أيضا للتنمر الإلكتروني؛ قدرة مرتكب التنمر على أن يكون غير معروف، وأن يقوم بالتنمر بعدد كبير من الأقران، وذلك بأقل مجهود وفي أي مكان وزمان خلال اليوم.
- يصعب الهروب من التنمر الإلكترونى حيث لاتجد ضحية التنمر الإلكترونى مكان للإختباء فيتم التنمر عليها أينما كانت من خلال الرسائل لهواتفهم او الكمومبيوتر، اوالتعليقات المسيئة عبر موقع التواصل الاجتماعي.
- التنمر الاكتروني يقلل الى حد بعيد من مسؤولية المتنمر عند مضايقته للضحية، حيث يمكنه أن يضايقه في أي وقت وبأكثر ضرر من التنمر التقليدي، وذلك عن طريق ارسال الفيديوات المسيئة لشخص الضحية.

ثانيا: أشكال التنمر الإلكتروني

يتضمن التنمر الإلكترونى العديد من الأشكال التى يقوم المتنمر من خلالها بإلحاق الأذى والضرر المتعمد بإستخدام الوسائط التكنولوجية مثل مواقع التواصل الإجتماعى، والهواتف المحمولة بإمكانياتها الحديثة فى التصوير والتسجيل، وإعادة معالجة الصور وغيرها من الإمكانات التى يساء إستخدامها من قبل المتنمرين إلكترونيا، ويتخذ التنمر الإلكترونى أشكالا مختلفة منها:

- **تشويه الصمعة:** من خلال استهداف خصوصيات الأفراد، والسعى إلى فضحها وجعلها في متناول الآخرين، سواء تعلَّق الأمر بأمور الحياة الشخصيّة أو الاجتماعيّة أو المهنيّة أو غيرها، مثل نشر معلومات مغرضة أو رسائل زائفة أو صور غير لائقة ...إلخ،

وذلك إمّا بهدف إقصاء الضحية وتحريض الآخرين على حذفه من مواقع التواصل الاجتماعيّ مثلا أو بهدف جعل حياته عذاباً نفسيّاً قاتلا.

- **تشويه السمعة:** وتشير إلى إرسال أو نشر الشائعات حول شخص معين بهدف تشويه سمعته.
- **إنتحال الشخصية:** وتشير إلى تظاهر المتنمر بأنه شخص أخر ويقوم بإرسال أو نشر المواد الإلكترونية لجعل شخص ما فى خطر يهدد سمعته.
- **إفشاء الأسرار:** وتشير إلى تقاسم أسرار شخص ما أو معلومات محرجة أو الصور على الإنترنت (درعي، 2021، ص 220).

وهناك عدة أساليب تكنولوجية للتنمر الإلكتروني انتشرت بين الأطفال والشباب والمراهقين، ومن بينها:

- **المكالمات الهاتفية:** ويقصد بها المكالمات الصوتية عبر الهاتف أو الويب والتى تستهدف ترويع الضحية من خلال السب والقذف والتهديد.
- **الرسائل النصية:** وغالبا ما تتضمن التهديد بإفشاء الاسرار أو إفتعال الفضائح أوعبارات السب أومحاولات الإبتزاز مقابل عدم تكرار التهديد.
- **الصور ومقاطع الفيديو:** وفيها يقوم المتنمر إلكترونيا بالإستيلاء على الصور أو مقاطع الفيديو الشخصية التى قد يتداولها الضحية من أصدقائه عبر الإنترنت دون التنبه لإمكانية تعرض حسابه لقرصنة إلكترونية.
- **غرف الدردشة عبر الويب:** وفيها يقوم المتنمر بالتحدث مباشرة إلى الضحية من حساب مزيف عبر الويب ويحاول أن يوقع بها الأذى أو القرصنة على حسابها الشخصى، ويقوم بنشر صور شخصية أوروابط مواقع إباحية.

ثالثا: الآثار الناجمة عن التنمر الإلكتروني

للتنمر الإلكترونى العديد من الأثار والتى تشمل الضحايا، والمتنمرين أنفسهم، ويمكن توضيح تلك الآثار فيما يلي:

- **آثار التنمر على الضحايا:** أن تأثيرات هذه الظاهرة تعتبر كارثية بكلّ المقاييس، سواء على المستوى النفسي أو المادّي والاجتماعّي، فقد يتحوَّل الضحية إلى شخصٍ انطوائي وانعزالي فاقد للرابطةالاجتماعيّة، وقد يتخلَّى عن دراسته أو شغله، وقد تتفكّك حياته الأسرية بشكلٍ مأساوي، وقد تستحوذ عليه الأفكار السوداوية التي تؤدّي أحياناً إلى الانتحار، حيث أكَّد أحد التقارير الأممية أن واحداً من أصل عشرة ضحايا التنمُّر الإلكتروني ينتهي به المطاف منتحراً (أبو سكين، 2021، ص 3).
- **آثار التنمر على المتنمرين:** التنمر ليس فقط سلوكاً انعزالياً من جانب مرتكبيه، بل يعتبر أيضاً جزءاً من نمط سلوكي مضاد للمجتمع ومحطم أو مضعف لقواعده المنظمة له، ويمكن عرض أثار التنمر على المتنمرين فى النقاط التالية:

أ- الحرمان والطرد من المدرسة، وبالتالي يواجهون قصورا في الاستفادة من البرامج التعليمية المقدمة لهم.

ب- الإدمان على الخمور والمخدرات، مع التورط في أعمال إجرامية ومخالفات قانونية.

ت- الدخول في عراك دائم، وتخريب الممتلكات، وترك الدراسة.

ث- ممارسة نشاطات جنسية مبكرة (الإنحراف الجنسى) (السرحان، 2017، ص 7).

III- أسباب التنمر الإلكترونى، وأهم النظريات المفسرة له:

أولا: أسباب التنمر الإلكتروني

إن التنمر الإلكتروني يترك أثراً أكبر على الضحية لأن الشخص الذي يقوم بالتنمر ينشر ما يؤذي الضحية بشكل أوسع مستخدماً وسائل التواصل الاجتماعي، وتصل عواقب التنمر الإلكتروني إلى دمار حياة الضحية ودخوله في حالة اكتئاب نفسي يصعب علينا إخراجه منها، وخاصة بعدما تعرض لتشهير وإفشاء خصوصياته، ويمكن تلخيص أهم الأسباب التي أدت إلى انتشار ظاهرة التنمر الإلكترونى في النقاط التالية:

- **العنف الأسري:** حيث يعتبر عاملاً أساسيّاً بالنسبة للسيكولوجيين في ظهور وتفشي هذه الظاهرة، فالطفل أو المراهق الذي ينشأ في جو أسري يسوده العنف سواء بين الزوجين أو تجاه الأبناء، لابد أن يتأثر بما شاهده أو ما مورس عليه، وهكذا فإن الطفل أو المراهق الذي يتعرض للعنف في الأسرة، يميل إلى ممارسة العنف والتنمر مع أقرانه في المدرسة.
- رغبة الشخص المتنمر وشعوره الزائد بحب السيطرة والرغبة في التحكم بالآخرين، والغيرة من نجاحات الآخرين، بالإضافة إلى طبيعة الشخص المراهق التي تميل عادة لحب الإثارة وتجربة الأشياء الجديدة، حيث يمنحه التنمر الإلكتروني مساحة سهلة وواسعة لذلك، ورغبته في إثبات نفسه، وجذب الانتباه وأن يكون مصدراً للإثارة (سعد، 2021، ص 11).
- **ضعف الرابطة الاجتماعيّة وعدم قدرة الفرد على الاندماج:** لا يخلو من أهمِّية أيضا لأن الشخص الانطوائي الغير اجتماعي دائما يكون معزول على الاشخاص، وهذه العادة السيئة تزرع في الشخص الحقد والضغينة تجاه الآخرين.
- **ضعف الوازع الأخلاقي:** حيث يعتبر هذا السبب عامل رئيسي، لأن الشخص الغير متخلق توقع منه يفعل كل شيئ، لأنه لا يوجد لديه ضمير ليأنبه، وان ضعف الأخلاق تتحمله الأسرة لأنها هي اللبنة الأولى في قوام المجتمع.
- سوء استخدام الوسائل الإلكترونية من قبل الأطفال والشباب، إمّا بسبب الجهل أو انعدام التوجيه والرقابة من طرف الآباء والمربّين (حمدي وآخرون، 2017، ص 16).

ثانيا: الإتجاهات النظرية المفسرة للتنمر

هناك نظريات عديدة حاولت تفسير السلوك التنمرى منها ما اعتبرته غريزة أساسية، ومنها ما اعتبرته سلوكا اجتماعيا، ومنها ما افسرته على أنه إحباط نفسي، وكل هذا راجع إلى اعتبار أن التنمر سلوك معقد شأنه شأن كل سلوكيات الإنسان الأخرى متعددة الأبعاد ومتشابكة المتغيرات، ومن هذه النظرات نجد:

1. نظرية التعلم الإجتماعي:

ترى هذه النظرية بأن الأطفال يتعلمون سلوك التنمر عن طريق ملاحظة نماذج العدوان عند والديهم، ومدرسيهم ورفقائهم وحتى النماذج التليفزيونية، ومن ثم يقومون بتقليدها و تزيد احتمالية ممارستهم للعدوان إذا توفرت لهم الفرص لذلك، فإذا عوقب الطفل على سلوك المقلد فإنه لا يميل إلى تقليده في المرات اللاحقة، أما إذا كوفئ عليه فسوف يزداد عدد مرات تقليده لهذا السلوك العدواني، هذه النظرية تعطي أهمية كبيرة لخبرات الطفل السابقة لعوامل الدافعية المرتكزة على النتائج العدوانية المكتسبة، والدراسات تأيد هذه النظرية بشكل كبير مبينة أهمية التقليد و المحاكاة في اكتسال السلوك العدواني، حتى وإن لم يسبق هذا السلوك أي نوع من الإحباط (مروان، 2020، ص 5).

2. التنمر سلوكا متعمدا:

وأصحاب هذه النظرية ينظرون الى سلوك التنمر على أنه سلوك تتعلمه العضوية، فإذا ضرب الطفل شقيقه مثلا وحصل على ما يريده فأنه سوف يكرر سلوكه العدواني هذا مرة أخرى لكي يحقق هدفا جديد، فالعدوان هو سلوك يتعلمه الطفل لكي يحصل على شيء ما، حيث يعتقد السلوكيون بأن السلوك العدواني، كغيره من السلوكيات الإنسانية الأخرى متعلم من خلال نتائجه حيث تزداد احتمالية

حدوث السلوك العدواني اذا كانت نتائجه مطروحة والعكس صحيح، أي إن الأنماط السلوكية، محكومة بتوابعها اجتماعيا إن سلوك التنمر قابل للتكرار اذا ارتبط بالتعزيز، حيث أن الاستجابات التي تعقبها اثر طيب او تدعيم تثبت من ميل الفرد الى تكرارها، بينما الاستجابات التي لا يعقبها تدعيم تنفي وتتلاشى ولا يميل الطفل الى تكرارها (مُحَمَّد، 2019، ص 31).

3. التنمر إحباط نفسي:

تعتبر جميع التفسيرات النفسية أن عدوان الفرد على الآخرين هو تفريغ طبيعي لطاقة العدوان الداخلية لدى الفرد الذي تلح لإشباعها، ويفسر سلوك التنمر وفقا لهذه النظرية أنه ناتج عن عمليات الفرد العقلية المضطربة في شخصيته، وهناك عدة أسباب لهذه العمليات العقلية المضطربة أبرزها الاشراط الغير المناسب، والعقل المريض، والتعليم الغير مناسب (أبو ضريس و المواجدة، 2021، ص 14).

IV- المقترحات اللازمة للحد من إنتشار ظاهرة التنمر الإلكتروني:

تم وضع مجموعة من المقترحات من أجل الحد من إنتشار هذه الظاهرة، روعى فيها تكامل وتكاتف كل الجهود بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية من أسرة ومدرسة ومؤسسات المجتمع من خلال تحديد المسؤوليات والمهام الملقاة على كاهل كل الفاعلين التربويين وواضعي البرامج التربوية وأولياء الأمور، للحد من ممارسة هذه السلوكيات التي قد تؤثر على الطلبة وتكيفهم، مما ينعكس سلباً على المجتمع بأسره، وفيما يلي أدوار تلك المؤسسات للحد من إنتشار ظاهرة التنمر الإلكتروني:

أولا: دور الأسرة للحد من التنمر الإلكتروني

تعتبر الأسرة هي الأساس في تكوين المجتمعات ورقيها، فإذا صلحت صلح المجتمع واذا فزدت فزد المجتمع، فالأسرة اذا تعتبر الأسرة اللبنة الأولى لتقوية العلاقات والروابط الوجدانية بين الأخوة وذويهم، فمن خلال عملية التنشئة الاجتماعية تقوم بتعليم أعضائها المعايير السلوكية التى تساعدهم في توافقهم النفسي والاجتماعي، كما تعتبر هي المسئولة عن تشكيل الممارسات والسلوكيات التي تؤثر على خبرات الطفل والمراهق، بما في ذلك مدى تعرضهم للتنمر، ويتمثل دور الأسرة فى مواجهة التنمر من خلال الأدوار التالية:

- أن يكون الأباء على وعي بالسلوك التنمرى الذي يقوم به أولادهم وبيان الآثار السلبية المترتبة على سلوكهم ليكون هدفاً محبباً للطالب من خلال نظام الحوافز والمكافأة.
- بناء علاقة أسرية متعاونة ومتحابة، وأبعد ما تكون عن العنف داخل الأسرة وممارسة السلوك التنمرى.
- تجنيب المراهق مشاهدة العنف داخل الأسرة، لأنها تصبح نماذج تطبيقية تطبع سلوك المراهق لاحقا، فلا شك أن مشاهدة الأطفال لنماذج عدوانية أو تنمرية داخل الأسرة قد يساعدهم على تعلم التنمر وممارسته تجاه الأقران فى المدرسة وفى أماكن أخرى (مُحَمَّد، 2019، ص 56).

ثانيا: دور المدرسة

يعد دور المدرسة مهم جدا للحد من ظاهرة التنمر الالكتروني، وذلك من خلال زرع مبدأ التسامح والمودة بين الطلبة وأن يكونو اجابيين أكثر حتى يتجنبو الوقوع في هذه الظاهرة الخطيرة، وذلك من خلال مجموعة من الأدوار، ومن بينها:

- وضع خطط وبرامج لتعزيز السلوكيات الإيجابية كالمحاضرات الدورية، والنقاشات الجماعية، والبرامج الثقافية التي تعزز من القيم الأخلاقية لدى الطلبة، وتنمي مهاراتهم ومواهبهم وتزيد من ثقتهم بأنفسهم.
- زيادة المراقبة والإشراف من قبل المعلمين تجاه الطلبة في المدرسة وخصوصاً الأماكن التي من الممكن أن يحدث فيها التنمر.

- وضع قواعد وإجراءات عقابية ضد المتنمرين كالإبعاد أو الحرم ان المؤقت، وسحب المعززات عن المتنمر أو نقله من الصف أو من المدرسة في حالات معينة (علياء، 2017، ص 559).

ثالثا: دور المؤسسات الدينية

لاشك أننا في حاجه إلى بناء نظرية تربوية اسلامية معاصره يوئسس عليها عملنا التربوي في بناء الاجيال الصاعدة فالإسلام هوا دستور كامل وشامل للحياة ينظم حياة الفرد والمجتمع ويهتم بجوانب الفرد: الشخصية، والاجتماعية، والنفسية، والعقلية، والاخلاقية، والروحية، والإيمانية كافة.

يتعامل الاسلام مع مفهوم العنف والعقاب على أنهما مفهومان منفصلان ومختلفان فينبز العنف ويدعو الى الرفق والعطف والتسامح ومقابلة السيئة بالحسنة حيث يقول رسول الله "ﷺ" :" صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك" (مسند احمد ابن حنبل) ويقول ايضا "ﷺ": " اتقى الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنه تمحها وخالق الناس بخلقا حسن " (رواه الترميزى).

إلا أن واقع الأمه الإسلامية افرض في عصرنا الحديث بعض المصطلحات تجافى الحقيقة وتبعد عن الإنسانية حيث برز المصطلح الاجتماعي (التنمر) هذا السلوك الذى يفسد الاجيال اذا كان قاعدة للتعامل ويقعد الطلاب على التفوق كما أنه يبذر التفرقة والتفكك اذا صار دبلوماسية الشعور.

وتعد المحبة والمودة والمعاملة والموعظة الحسنه مع الابناء آداب إسلامية أصيله وركائز أساسيه للتعامل تجسد الترابط والتعاض بين أفراد المجتمع بل إنها البشرى التي حملها رسولنا الكريم مُحَمَّد "ﷺ" والهدى الذى بعث به حيث تجلى في ذلك البيان العظيم " وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ) " (ال عمران159)، وقوله تعالى" ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) " (النحل125).

ومن خلال ما سبق يتبين أن الاسلام وضع مبادئ شموليه لنبذ السلبيات فى المجتمع ومنها التنمر ومن هذه المبادئ

- تعميق التربية الإسلامية في نفوس الاطفال، يولد الطفل على الفطرة والاسلام هوا دين الفطرة والافكار المنحرفة لا تسود الا في غياب الفكرة الصحيحة فاذا جرى تقديم منظور اسلامه عن طريق تسقيف الاطفال.
- التركيز على الأضرار المترتبة على السلوك التنمرى ومساوئه لدى الطلبة والمجتمع المدرسي والمجتمع بشكل عام من خلال الخطب والدروس الدينية.
- عقد ندوات دينية عامة تبين موقف الإسلام من التنمر على الآخر، مما يزيد من وعي الطلبة وأولياء أمورهم بهذه الظاهرة (سعد، 2021، ص 20).

رابعا: دور شركات الأنترنت في الحد من السلوك التنمري

دور شركات الإنترنت جد فعال، فحقيقة أن بعض شركات الإنترنت لا تنص صراحتا على الحد من السوك التنمري، ولكن لديها قائمة تصف فيها المصطلحات المرتبطة بذلك، فعلى سبيل المثال :خدمة Yahoo تمنع نشر محتوى" غير قانوني مضر، مهدد، متعسف، متحرش، معذب، مسيء للسمعة، مشين، قبيح، مقتحم خصوصية الآخر، مفعم بالكراهية، أو يمكن الاعتراض عليه من الناحية العرقية أو الإثنية، كما أن شركة :Twitter لا تذكر بشكل صريح منع التنمر الإلكتروني ولكن ينبه مستعمليه بأن يمكنهم" أن يكونوا معرضين لمحتويات قد تكون هجومية، مسيئة، غير صحيحة أو غير مناسبة، أو في بعض الحالات بعض المنشورات المحرمة أو المحبطة نوعاً ما ".

كما أن وسطاء الإنترنت يعملون من أجل تقديم ردود فعل سريعة ضد خطاب التنمر الإلكتروني المنشور لديهم ومثال على ذلك فقد أدرجت شركة Facebook لوحة تحكم من أجل تقييم التنمر الإلكتروني ووضعت شركة Twitter زراً للتبليغ عن حالات التنمر الإلكتروني وذلك في عام 2013، وذلك استجابة لطلب قدم لها من أحد مستخدمين الإنترنت (مُحَمَّد، 2019، ص 60).

V- الخلاصة:

من خلال هذه الدراسة تم التوصل إلى مجموعة من النتائج تمثلت في:

- التنمر الإلكتروني، يمثِّل انحرافاً خطيراً في التعامل مع الوسائل الإلكترونية وشبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعيّ وغيرها، قد يوصل الضحية إلى حد التفكير في الإنتحار.
- أن انتشار التنمر الإلكتروني يثير الفتن بين مكونات المجتمع، الأمر الذي يؤدي إلى فقدان المجتمع لتماسكه الداخلي، وقتل روح الإبداع و انتشار التطرف بين الشباب.
- صعوبة التحكُّم في ممارسة المتنمِّرين الذين يستخدمون الوسائل الإلكترونية كسلاح يمنحهم حرّيّة في التصرُّف وسرعة في الإنجاز والنشر وقدرة على التنكُّر والتخفّي.
- غياب ترسانة القوانين الموحَّدة بين جميع الدول التي تتباين مواقفها من الظاهرة، ولا تملك بالتالي تصوُّراً مشتركاً ومتفقاً عليه حول ماهية التنمُّر الإلكتروني.

التوصيات:

- الوعي بالاستخدام الجيّد للوسائل التكنولوجية والحذر من إغراءاتها والعمل على التحسيس بذلك، خاصّة لدى فئة الأطفال والشباب المراهقين، وهي مسؤولية الآباء والمربّين من مدرّسي المعلوميات بشكلٍ خاص؛ كما يجب التحدُّث عن الموضوع مع الأشخاص القريبين والذين نثق فيهم لأن ذلك يجنّب العزلة والانطواء والسقوط فريسة الأفكار السوداوية.
- إخطار الشرطة إذا كان البلد الذي ينتمي إليه الضحية قد شرَّع قوانين تحمي الضحايا؛ كذلك يتوجَّب على الضحية حذف كلّ شخص تنمَّر به من قوائم التواصل أو الأصدقاء وإخبار وكيل الخدمة الإلكترونية بحذفه.
- تشديد العقوبات على المتنمِّرين إنصافاً للضحايا وردعاً واستباقاً لتفاقم الظاهرة.
- مساعدة المتنمر عليه لتجاوز هذه التجربة وأخذها كمصدر تعزيز وثقة للنفس بدلاً من الإحساس بالدونية والظلم والخجل بل يجب علينا أن نعلمهم جميعهم عدم السماح لأي كان بالتنمر وذلك بتسليحهم بكل أدوات قوة الشخصية والسلوك الإيجابي من تفهم والتقبل للآخر وللفروق والتعاون الإيجابي والتسامح.

– الإحالات والمراجع :

العربي درعي. (2021). خصوصية اجراءات الضبط القضائي في جرائم التمييز وخطاب الكراهية وفقا للقانون 05/20. *مجلة حقوق الانسان والحريات العامة، 6*(2).

ثناء هاشم مُحَمَّد. (2019). واقع ظاهرة التنمر الالكتروني لدى طلاب المرحلة الثانوية في محافظة الفيوم وسبل مواجهتها (دراسة ميدانية)، *مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، 12*(2).

حنان أبو سكين. (2021). *المهددات الغير تقليدية للأمن: خطاب الكراهية نموذجا*. المركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية.

حنان أسعد خوج. (ديسمبر، 2012). التنمر المدرسي وعلاقته بالمهارات الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بمدينة جدة. *مجلة العلوم التربوية والنفسية، 13*(4).

خالد كاظم أبو دوح. (2017). *من التنمر التقليدي إلى التنمر الإلكتروني*. جامعة القاهرة: كلية العلوم الاجتماعية.

زكرياء علياء. (2017). الآليات القانونية المستحدثة لدحض الكراهية والتمييز وتطبيقاتها المعاصرة. *المؤتمر السنوي الرابع (القانون أداة للإصلاح والتطور). 2*. الإمارات العربية المتحدة: كلية الحقوق، جامعة العين للعلوم والتكنولوجية.

عبد السلام سعد. (2021). خطاب الكراهية كنمط حياة غريبة عولة القيم عبر مواقع التواصل. *مجلة الاستغراب*.

فيصل أحمد عبد العزيز السرحان. (2017). *الإعلام الجديد وخطاب الكراهية استراتيجيات المواجهة*. الأردن: كلية الصحافة والإعلام، جامعة الزرقاء.

مُحَمَّد مروان. (فيفري، 2020). التنمر الإلكتروني وخطاب الكراهية (حين تدجن التقنية وحشا قاتلا). *مجلة الدوحة*(148).

مرو رياض علي أبو ضريس، و مراد عبد الله المواجدة. (2021). أشكال خطاب الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي في المجتمع الاردني من وجهة نظر العاملين في وحدة مكافحة الجرائم الالكترونية. *مجلة التربية، 189*(5).

نائلة حمدي وآخرون. (2017). *دليل لتجنب خطاب الكراهية*. القاهرة: البرنامج المصري لتطوير الإعلام.